من بلاغة الاستفهام في الخطاب القرآني

الدكتور: إبراهيم فواتيح عبد الرحيم

المركز الجامعي تيسمسيلت – الجزائر

يتناول هذا البحث جانبا من جوانب بلاغة الاستفهام في الخطاب القرآني، ويخصِّص آيات محدّدة لإظهار جمالية هذا الأسلوب، الّذي ينطوي على عجائب تجعل العقل يحتار في اختيار المعنى المراد من ذاك الخطاب، خاصة إذا كان السؤال يحمل أكثر من جواب، والجواب عن الاستفهام يكون باستفهامٍ غامضٍ يحتمل عدة تفسيرات، وتقتصر الدراسة لعجائب الاستفهام على أدوات معيّنةكالحرفين (الهمزة) و(هل) و (ما) الاستفهامية، والاكتفاء بنماذج معيّنة من القرآن الكريم، لدقّة هذه النماذج وخطورتها، كما يتطلّب البحث معرفة الجوانب النحوية والبلاغية لمعاني هذه الأدوات الثلاث، قبل البحث في أسرار وعجائب الاستفهام في الآيات المختارة للدراسة.

Résumé Cet article traite un aspect de l'éloquence de l'interrogation dans le discours coranique, et alloue des versets spécifiques pour montrer l'esthétique de ce style. Ce dernier orné de merveilles rend l'esprit perplexe dans le choix du sens voulu de ce discours. Surtout si la question a plus d'une réponse, et la réponse à l'interrogation engendre une interrogation occulte qui sous-entend plusieurs explications.

تمهيد: يعدّ القرآن الكريم فريداً في تراكيبه ولغته، إذْ تتنوع أساليبه البيانية، فضُرِبَتْ فيه الأمثال، ورُوِيَت فيه القصص وسِيقَتْ فيه الأدلة العقلية والكونية ليكون حجة على الناس، فكان ضِياءً ونوراً في هداية المؤمنين:قال الله تعالى: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [البقرة: **242**].

إنّه القرآن، حَبْلُ الله الّذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا} [الجن: **1**، **2**]

فهو عجيب في قصصه، وفي آياته الكونية، عجيب في أساليبه المختلفة، والتي منها الأساليب البلاغية، ومن تلك الأساليب البلاغية التي تضمنها القرآن الكريم أسلوب الاستفهام. فما هي الدلالات التي يتضمنها هذا الأسلوب البياني؟ وما هي الأسرار التي يمكن استنباطها من توظيف

القرآن الكريم لهذا الأسلوب؟ وإذا حاولنا أن نقف على جوانب بلاغية لهذا الخطاب القرآني، فما هي المواطن الّتي حفلت بهذا الأسلوب؟

أسلوب الاستفهام: أسلوب الاستفهام من الأساليب الضرورية في توجيه الخطاب، وقد حفل القرآن الكريم بصفة كبيرة بهذا الأسلوب، لما له من قوة في تبليغ الخطاب، وتتعدّد أغراضه البلاغية حسب السياق والمقام؛ وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته، وهي:(الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، وأين، وأنى، وكم، وأي).

وتنقسم أدوات الاستفهام بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

(أ) ما يطلب به التصوُّر تارة، والتصديق تارة أخرى، وهو: – الهمزة.

(ب) وما يطلب به التصديق فقط، وهو: – هل.

(جـ) وما يطلب به التصوّر فقط، وهو بقية ألفاظ الاستفهام[1].

ونجد هذا الأسلوب يتكرّر في القرآن الكريم في معظم آياته، لأغراض مختلفة ومرامي عديدة، وسنقتصر على الحروف (الهمزة) و(هل) و (ما) الاستفهامية، وهي اسم لغير العاقل، وسنبحث هذه الأدوات في بعض المواطن من القرآن الكريم، مكتفين بنماذج معيّنة، لدقّة هذه النماذج وخطورتها، سواء على مستوى التلقي أو على مستوى التأويل لِمعرفة جوانب من جمالية الخطاب القرآني وبلاغته.

وقبل البحث في النماذج، علينا أن نعرف الجوانب النحوية والبلاغية لمعاني هذه الأدوات الثلاث:

أ– هل: يطلب بها معرفة مضمون الجملة ، لأن السائل يجهل العلم بها وكما قال الزركشي: « هَلْ لِلِاسْتِفْهَامِ، قِيلَ: وَلَا يَكُونُ الْمُسْتَفْهِمُ مَعَهَا إِلَّا فِيمَا لَا ظَنَّ لَهُ فِيهِ أَلْبَتَّةَ بِخِلَافِ الْهَمْزَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ إِثْبَاتٌ فَإِذَا قُلْتَ أَعِنْدَكَ زَيْدٌ؟ فَقَدْ هَجَسَ فِي نَفْسِكَ أَنَّهُ عِنْدَهُ فَأَرَدْتَ أَنْ تَسْتَثْبِتَهُ بِخِلَافِ هَلْ، حَكَاهُ ابْنُ الدَّهَّانِ[2]»[3].

"هل"ولها عدة معانٍ:

1- بمعنى "قد"، كقوله تعالى: {هَلۡ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلۡغَاشِيَةِ}[الغاشية: 01]

2- بمعنى "ما "كقوله: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ}[البقرة: 210]

3 - وبمعنى "ألا "كقوله: {هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَالاً}[الكهف: 103]

4 - وبمعنى الأمر، نحو: {فَهَلۡ أَنتُمۡ مُّنتَهُونَ}[المائدة: 91]

5 - وبمعنى السؤال: {هَلۡ مِن مَّزِيدٍ}[ق: 30]

6 - وبمعنى التمنّي : {هَلۡ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجۡرٍ}[الفجر: 05]

7- بمعنى "ادعوك"، نحو: {هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ}[النازعات: 18]

ب- الهمزة : تأتـي لطلب التصوّر والتصديق، بينما "هل" تأتي للتصوُّر خاصة.

ومن خواص الهمزة أنها تدخل على حروف أخرى مثل:

1- الواو، كما في قول الله تعالى: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ}[البقرة: 100]

2- الفاء: كما في قول الله تعالى: {أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰ}[الأعراف: 97]

3- ثم:كما في قول الله تعالى: {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ ٱلۡآنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِ تَسۡتَعۡجِلُونَ} [يونس: 51]

4- لم: وعند دخولها على حرف"لم" فإنها تفيد معنيين أولها: التنبيه والتذكير كما في قوله تعالى: {أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوۡ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلۡنَا الشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلًا} [الفرقان: 45] والثاني:التعجب من الأمر العظيم،كما في قوله تعالى": {أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً}[ابقرة: 67]

5- وتدخل على "ليس,"كما في قوله تعالى:{أَلَيۡسَ اللَّهُ بِأَحۡكَمِ الۡحَاكِمِينَ}[التين : 08] وهنا تفيد التقرير بما بعد النفي وتستلزم الجواب إلا أنه في هذا السياق محذوف وتقديره:« بَلَىٰ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدَيۡنِ»(6).

كما وأنها قد تدخل على الفعل، وخاصة "رأيت"وحينها تنقل معنى الرؤية من العين أو القلب إلى معنى " أخبرني"، ومنه قوله تعالى: {أَرَأَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ}[الماعون: 01]

جـ- ما: اسم استفهام مبني على السكون لغير العاقل بمعنى "أيّ شيء"، ولها صدر الكلام كالشرطية، وقد جوّز بعض النحويين أن يسأل بها عن أعيان من يعقل أيضاً.

ومن أمثلة استعمالها لغير العاقل :{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسَىٰ}[طه: 17]. والذين قالوا باستعمالها للعاقل استدلوا بقول الله تعالى: {وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ}[الشعراء: 23] وردَّ عليهم الزركشي: « وَجَوَّزَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ أَنْ يُسْأَلَ بِهَا عَنْ أَعْيَانِ مَنْ يَعْقِلُ أَيْضًا، حَكَاهُ الرَّاغِبُ[4] فَإِنْ كَانَ مَأْخَذُهُ قَوْلَهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ: {وَمَا رب العالمين} . فَإِنَّمَا هُوَ سُؤَالٌ عَنِ الصِّفَةِ لِأَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْمَالِكُ وَالْمَلِكُ صِفَةٌ وَلِهَذَا أَجَابَهُ مُوسَى بِالصِّفَاتِ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ مَا سُؤَالٌ عَنْ مَاهِيَّةِ الشَّيْءِ وَلَا يُمْكِنُ ذَلِكَ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى فَأَجَابَهُ مُوسَى تَنْبِيهًا عَلَى صَوَابِ السُّؤَالِ»[5].

وقد تستعمل "ما" فقط لغير العاقل، والدليل قولُ الله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}[الأنبياء: 98] فلو كانت "ما" للعاقل لَدَخَلَ عيسى عليه السلام في جملة الذين يُعْبَدُون من دون الله، وأما قول الله تعالى: {وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ} فهي على لسان فرعون، وانطلاقًا من عقيدته الفاسدة، فهم كانوا يعبدون الشمس والقمر والجبل والبحر وغيره من غير العاقل، فتوهّم فرعون أن رب العالمين من نوعها، ولهذا جاء جواب سيّدنا موسى عليه السلام: {قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ}، وكذلك جوابه: {قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}[الشعراء: 28]، فنفى أن يكون رب لعالمين واحدًا مما كانوا يعبدون، فرب العالمين عالم حيّ قيوم. و"ما "يمكن أن تقرن بـ" ذا" ، نحو قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}[البقرة: 219].

أولاً: - **هل**: إذا رجعنا إلى قول الله تعالى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}[ق: 30] نجد أنَّ الخطاب تضمّن سؤالين، السؤال الثاني هو جواب عن السؤال الأوّل، وكما قال أحد البلاغيين في هذه النكتة البلاغية: «هَلُمَّ فَلْنَلْحظ اجتماع الصدق والأدب الرفيع في قول الله تعالى{يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امتلأت وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ} [ق: 30]. إنَّ في هذه الآية حلاوة فكرة السؤال والجواب. وحلاوة الجواب الذكي الذي لم يكن مباشرة بصيغة: (لم أمتلئ) أو بصيغة (لا)

مع كثرة الذين أُلقوا فيها. وإنّما جاء على صيغة سُؤال النَّهِم الشَّرِه طالب المزيد:{هَلْ مِن مَّزِيدٍ} ؟!!»[7].

فإنَّ هذا النوع من الخطاب هو أبلغ الصور الأدبية، لأنّه أوقع في النفس، وأصدق في التبليغ؛ لماذا؟ لأنَّ هذا النوع من الاستفهام يجعلنا نتوقّف عند جملة من التساؤلات، ومنها: ما الغاية من سؤال الله عزّ وجلّ جهنّم بالامتلاء مع علمه سبحانه وتعالى قبل خلقها بحالها؟ فلو سألنا عن الغرض البلاغي لهذا الاستفهام، لوجدنا أنفسنا نحتمل عدّة تفسيرات، كما سنبيِّن ذلك مع ما رآه أهل التفسير.

والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه هو: ما الغاية من جواب جهنّم بقولها{هَلْ مِن مَّزِيدٍ} ؟، جواب يوحي بعدم امتلائها، وهي في حاجة إلى مزيد. إلا أنّ أصحاب الذكر يرون في سبب الإجابة بهذا الردّ أغراضا أخرى غير مقتضى الظاهر.

والمقصود من الاستفهام الأوّل تحقيق وعده بملئها إذ قال الله عزّ وجلّ: { إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود: 119] وتكرّرت هذه الآية في سورة السجدة [الآية: 13] في خطاب للناس والجِنة، أما في خطاب الله عزّ وجلّ لإبليس :{قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأعراف: 18]، وفي سورة "ص" قوله تعالى: {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ} [ص: 85] هذا الوعد الإلهي لا بدّ من تحقيقه لقوله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَّ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [آل عمران: 09] ، وقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ للهِّ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُّ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِّ إِنَّ اللهَّ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ }[الرعد: 31]، والاستفهام الثاني يجوز أن يكون بمعنى النفي، يعني: أفِيَ موضعٌ للزيادة؟ ومعناه لا أحتاج إلى زيادة، وعلى هذا فالسؤال والجواب بعد امتلائها.

ويقول أبو السعود: «سؤال وجواب جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويل أمرها، والمعنى أنها مع اتساعها وتباعد أقطارها تطرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ أو أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ ، أو أنها لغيظها على العصاة تطلب زيادتهم»[8].

قرأ هذا الحرف عامة السبعة غير نافع وشعبة عن عاصم يوم «نقول» بالنون الدالة على العظمة . وقرأه نافع وشعبة «يوم يقول» بالياء ، وعلى قراءتهما فالفاعل ضمير يعود إلى الله ، واعلم أن الاستفهام في قوله : هل من مزيد فيه للعلماء قولان معروفان : الأول : أن الاستفهام إنكاري ... فمعنى هل من مزيد لا محل للزيادة لشدة امتلاء النار ، واستدل بعضهم لهذا الوجه بآيات من كتاب الله كقوله تعالى: { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود: 119] [هود: 119]. وقوله: (لأملأنَّ جهنم من الجنة والناس) – دليل على أنها لا بد أن تمتلئ ، ولذا قالوا : إن معنى هل من مزيد لا مزيد ، لأني قد امتلأت فليس فِـيَ محل للمزيد .

وأما القول الآخر ، فهو أن المراد بالاستفهام في قول النار : هل من مزيد ؟ هو طلبها للزيادة ، وأنها لا تزال كذلك حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط، أي كفاني قد امتلأت ، وهذا الأخير هو الأصح[9].

وبهذا قال الحسن وبعض أهل العلم. وقيل: المراد من الاستفهام الرغبة في الزيادة والاستكثار من الداخلين فهو بمعنى الطلب أي زدني. وعلى هذا فالسؤال والجواب قبل امتلائها. وحينئذ فمزيد مصدر يعني هل من زيادة؟ فإني لم أمتلئ بعد. وقد جاء في صحيح مسلم والسنن الكبرى من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} : «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ مَا لِي لاَ يُدْخِلُنِي إِلاَّ فُقَرَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ا وَقَالَتِ النَّارُ : لاَ يَدْخُلُنِي إِلاَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ا فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ا وَقَالَ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا ا فَأَمَّا

الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَّ يُنْشِئُ لَهَا مَا يَشَاءُ ا وَأَمَّا النَّارُ فَيُلْقَوْنَ فِيهَا فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّىٰ يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئَ وَيُزْوَىٰ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ قَطْ" أَيْ حَسْبِي»[10].

ويوضِّح الطاهر بن عاشور سبب هذا الطرح العجيب، فهل كان الامتلاء أم لا؟ أم هي كناية عن الاكتظاظ وعدم سعتها لكثرة داخليها؛ فيرىٰ في القصد من هذا القول لجهنم هو ترويع المدفوعين إلىٰ جهنّم أن لا يطمعوا في أنَّ كثرتهم يضيق بها سعة جهنم فيطمع بعضهم أن يكون ممن لا يوجد له مكان فيها، فحكاه الله في القرآن عبرة لمن يسمعه من المشركين وتعليما لأهل القرآن المؤمنين ولذلك استوت قراءة {يقول} بالياء، وهي لنافع وأبي بكر عن عاصم جريا علىٰ مقتضىٰ ظاهر ما سبقه من قوله {قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ} وقراءة الباقين بالنون علىٰ الالتفات بل هو التفات تابع لتبديل طريق الإخبار من الحديث عن غائب إلىٰ خطاب حاضر.

والقول الأوّل حقيقي وهو كلام يصدر من جانب الله بمحض خلقه دون واسطة. فلذلك أسند إلىٰ الله كما يقال القرآن كلام الله.

والاستفهام في {هَلِ امْتَلأْتِ} . مستعمل في تنبيه أهل العذاب إلىٰ هذا السؤال علىٰ وجه التعريض، وأما القول لجهنّم فيجوز أن يكون حقيقة بأن يخلق الله في أصوات لهيبها أصواتا ذات حروف يلتئم منها كلام، ويجوز أن يكون مجازا عن دلالة حالها علىٰ أنها تَسَعُ مَا يُلْقَىٰ فيها من أهل العذاب بأن يكشف باطنها للمعروضين عليها حتىٰ يروا سعتها...

والاستفهام في {هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} مستعمل للتشويق والتمني. وفيه دلالة علىٰ أن الموجودات مشوقة إلىٰ الإيفاء بما خلقت له كما قال الشيطان {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} [الأعراف:16]. وفيه دلالة علىٰ إظهار الامتثال لما خلقها الله لأجله، ولأنها لا تتلكأ ولا تتعلل في أدائه علىٰ أكمل حال في بابه. والمزيد: مصدر ميمي، وهو الزيادة مثل المجيد والحميد. ويجوز أن يكون اسم مفعول من زاد، أي هل من جماعة آخرين يلقون فِيَ[11].

وما يستفاد من هذا الاستفهام العجيب واللطيف: أنَّ جهنّم –نعوذ بالله منها ومن عذابها– لا بدّ من مَلْئِها، وهذا السؤال والجواب منها حقيقة وليس على منهاج التمثيل والتخييل والله أنطق كل شيء. وفي هذا تخويف الكفار من هذا الموقف الخطير، وتهويل أمرها مع اتساعها وتباعد أقطارها تطرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ.

والعجيب في الأمر أنّ أجساد الكافرين في جهنّم تكون ضخمةً بحجم بلد، وقد صوّر النبيّ صلى الله عليه وسلّم حالها بشكل دقيق، إذ جاء في المستدرك على الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَعَرْضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَعَضُدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ وَرِقَانَ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبَذَةِ»[12][13].

ويعلّق صاحب فتح الباري على هذا الحديث بقوله: «يعظمون لتمتلئ مِنْهُم وليذيقوا الْعَذَاب، وَلم يُصَرح بِرَفْعِهِ لكنه فِي حكم الْمَرْفُوع لِأَنَّهُ لَا مجَال فِيهِ للرأي، وَفِي مُسلم: عَن أبي هُرَيْرَة مَرْفُوعا: غلظ جلده مسيرَة ثَلَاثَة أَيَّام، وَأخرجه الْبَزَّار عَن أبي هُرَيْرَة بِسَنَد صَحِيح بِلَفْظ: جلد الْكَافِر وكثافة جلده اثْنَان وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعا بِذِرَاع الْجَبَّار. قَالَ الْبَيْهَقِيّ: أَرَادَ بِلَفْظ الْجَبَّار التهويل، قَالَ: وَيحْتَمل أَن يُرِيد جباراً من الْجَبَابِرَة، إِشَارَة إِلَى عظم الذِّرَاع، وَقَالَ ابْن حبَان لما أخرجه فِي (صَحِيحه): بِأَن الْجَبَّار ملك كَانَ بِالْيمن، وروى الْبَيْهَقِيّ من طَرِيق عَطاء بن يسَار عَن أبي هُرَيْرَة: وَفَخِذه مثل ورقان ومقعده مثل مَا بَين الْمَدِينَة والربذة، وَأخرجه التِّرْمِذِيّ وَلَفظه: بَين مَكَّة وَالْمَدِينَة وورقان بِفَتْح الْوَاو وَسُكُون الرَّاء وبالقاف وَالنُّون جبل مَعْرُوف بالحجاز، وَاخْتِلَاف هَذِه الْمَقَادِير محمول على اخْتِلَاف تَعْذِيب الْكفَّار فِي النَّار. فَإِن قلت: ورد حَدِيث أخرجه التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ بِسَنَد جيد: عَن عَمْرو بن شُعَيْب عَن أَبِيه عَن جده: إِن المتكبرين يحشرون يَوْم الْقِيَامَة أَمْثَال الذَّر فِي صور الرِّجَال يساقون إِلَى سجن فِي جَهَنَّم يُقَال لَهُ: بولس»[14].

والأمْرُ كذلك! نزداد رعباً وتعجّبا أمام جواب جهنّم (هل من مزيد؟)، ونبقى مشدوهين أمام هذا السؤال: كم تبلغ ساعة جهنّم مع هذا الكم الغزير من الوقود الّذي هو المشركون والكفرة والمجرمون والمنافقون، والظّلَمَة، وسافكو الدماء، وما لا يعلمهم إلاّ الله عزّ وجلّ؟!

فهذا تحذير وإنذار لأهل الدنيا من ارتكاب الجرائم وارتكاب المظالم واستباحة دماء الناس بغير حقٍّ، وما أكثر الآيات التي تدعو إلى فعل الخيرات وتنهى عن ارتكاب المنكرات، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه} [الزلزلة: 07، 08].

ثانياً: – الهمزة (أ):

أما الاستفهام الّذي يستحقّ الوقوف عنده هو الآخر فيتمثل في الهمزة المقترنة بالفاء والفعل المضارع المنفي بلا النافية والتي وردت خمسة وأربعين (45) مرة تراوحت الأفعال بين التعقّل والتفكّر والتدبّر والتقوى، أما صيغة (أفلم) وردت اثنا عشر (12) مرة، وصيغة (أوَلاَ) وردت ثلاث مرات، أما صيغة (أوَلَمْ) وردت أربعة وثلاثين (34) مرة.

وفي كلّ ذلك نجد الدعوة إلى التعقّل والتفكّر والتذكّر والتدبّر تملأ جنبات القرآن الكريم: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[الأنبياء: 10] ، وقوله عزّ وجلَّ :{وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}[المؤمنون: 80]، فالقرآن الكريم يعرض تصوراته في قالب عقلاني يستهوي أولي الأباب، ويثير فيهم ملكة التعقّل بتلك الأسئلة، فنجد أن الله تعالى يدعو إلى التذكّر وعدم المساواة بين مختلفين، فيقول: {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[النحل: 18،17] ، فلا يستوي مَنْ يَخلق ومن لا يخلق، فمن يَخلق هو أحق بالعبادة. فلا يستوي من سخّر النعم التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى من النعم مع من لا يملك القدرة على استنقاذ شيء سلبهم إياه الذباب كما جاء في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ }[الحج: 73]

ولقد أحدث القرآن الكريم ثورة معرفية فكرية على جميع المستويات والأصعدة، إذْ فتح جانباً من الوعي لدى المخاطَبين، بمنحهم فرصة النقد لِموروثهم الفكري وذلك بنقده وتمييز الخبيث من الطيّب، فالله تعالى يخاطب المشركين سائلا إياهم في جوٍ تعجيزي توبيخي بقوله: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ}[النجم: 19-23].

ويقول جلّ شأنه: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}[البقرة: 170]، فلقد دحض الله تعالى حججهم الواهية المتمثلة في عجبهم باتباع الآباء مطلقا، فماذا لو كانوا على غير الهدى؟ فهذا الاستفهام التعجبي سيحيي القلوب السليمة لتراجع منهجها في الحياة، وتتجه إلى نقد ذلك المعتقد الباطل، يقول صاحب التفسير القرآني للقرآن: «هكذا يريحون أنفسهم من عناء التفكير والنظر، وحسبهم أن يقفوا آثار آبائهم، وأن يرثوا عنهم عقيدتهم، ويتلقوا منهم دينهم، كما يرثون ما خلّفوا من متاع، وكما يتلقون ما استقر فيهم من تقاليد وعادات!! والمجتمع الذي يحيا هذه الحياة، مجتمع مصيره إلى الضياع والبوار، لأنه أشبه بالبركة الراكدة، التي لا يلبث ماؤها طويلا حتى يفسد ويتعفّن! أما المجتمعات التي يكتب لها النماء والازدهار فهي المجتمعات التي يتجدّد شبابها بالعمل المادي والعقلي، فتفيد من تجارب أسلافها، وتضيف إلى تلك التجارب جديدا يجلو صدأها، وينمّي ذاتها، ويستولد الجديد الكريم منها»[15].

تلك هي حجتهم، وهذا هو مستندهم.. إنهم أوفياء لآبائهم، حريصون على الاحتفاظ بتراثهم، وليس شأنهم شأن من يتنكر لقومه، ويخرج على تقاليد الآباء والأجداد، فذلك فوق أنه عقوق: هو عدوان على تلك الجامعة العصبية التي تجمع أبناء القبيلة تحت راية واحدة، سواء أكانت راية حق أو باطل..

إنّه لا منطق ولا عقل، ولا دليل ولا برهان.. وإنما هي عصبية عمياء، كما يقول سبحانه وتعالى، على لسانهم: {إِنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلى آثارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزخرف:23] .

ومن جماليات أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم دفع العقل إلى التفكير السليم باستخدام الخطاب المنطقي الذي يوصل المخاطب إلى قَبُول نتيجة حتمية، وهي كشف حقيقة الادِّعاء المزعوم، ففي قول الله تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ}، ففي الآية تراتب عقلي متين بين الاستفهامات الثلاثة، فإن لم يخلقوا من غير شيء فمن خلقهم؟ فإن خلقوا أنفسهم فمن خلق السماوات والأرض حولهم؟ فإن كانوا هم الفاعلين فمن المهيمن على تلك الأكوان والمتصرف فيها؟.

ثالثاً: - (ما) الاستفهامية:

وقد ورد استفهام آخر مركّب من "ما" الاستفهامية وفعل الدراية، يتعلّق بيوم القيامة، يوم الحساب، قبل أن يُطرَحَ سؤالُ اللهِ عزّ وجلّ على جهنّم بالامتلاء من عدمه، فهذا الاستفهام يستحقّ الوقوف عنده هو الآخر، وفيه تهويل، وتمثّل في قوله تعالى في سورة الانفطار:{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ}[الانفطار: 17].

فهو تركيب مركب من "ما" الاستفهامية، وفعل الدراية المعدى بالهمزة. فصار فاعله مفعولا زائداً على مفعولي درى، وهو من قبيل أعلم وأرى ، فالكاف مفعوله الأوّل، وقد علق على المفعولين الآخرين بـ"ما" الاستفهامية الثانية. والاستفهام الأوّل مستعمل كناية عن تعظيم أمر اليوم وتهويله، بحيث يسأل المتكلّم من يسمعه عن الشيء الذي يحصل له الدراية بكنه ذلك اليوم.

وقد ورد هذا النوع من الاستفهام في مواطن متعدّدة من النظم القرآني، منها ما أفاد لتهويل، ومنها ما أفاد التعظيم، وهي:

1- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّة} [الحاقة: 03]

2-{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ}[المدثر: 27]

3- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ} [المرسلات: 14]

4- { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ} [الانفطار: 17]

5- { ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ} [الانفطار: 18]

6- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ} [المطففين: 08]

7- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّون} [المطففين: 19]

8- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ} [الطارق:02]

9- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ} [البلد: 12]

10- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} [القدر: 002]

11- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَة} [القارعة:03]

12- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ }[المطففين: 10]

13- {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ} [الهمزة: 05]

فقد أفاد الاستفهام في هذه المواطن التهويل والتعظيم، فالفعل "أدرى" في هذا التركيب متعدٍ إلى ثلاثة مفاعيل، والمفعول الأوّل هو الكاف، والجملة بعد (أدراك) سدّت مسدّ مفعولين.

ويذهب الطاهر بن عاشور إلى أنّ تَرْكِيبَ «مَا أَدْرَاكَ كَذَا» مِمَّا جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ فَلَا يُغَيَّرُ عَنْ هَذَا اللَّفْظِ وَهُوَ تَرْكِيبٌ مُرَكَّبٌ مِنْ (مَا) الْاسْتِفْهَامِيَّةِ وَفِعْلِ (أَدْرَى) الَّذِي يَتَعَدَّى بِهَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلَ مِنْ بَابِ أَعْلَمَ وَأَرَى، فَصَارَ فَاعِلُ فِعْلِهِ الْمُجَرَّدِ وَهُوَ (درى) مَفْعُولا أول بِسَبَبِ التَّعْدِيَةِ. وَقَدْ عُلِّقَ فِعْلُ أَدْراكَ عَنْ نَصْبِ مَفْعُولَيْنِ بِ مَا الْاسْتِفْهَامِيَّةِ الثَّانِيَةِ فِي قَوْلِهِ: مَا الْحَاقَّةُ.

وَأَصْلُ الْكَلَامِ قَبْلَ التَّرْكِيبِ بِالْاسْتِفْهَامِ أَنْ تَقُولَ: أَدْرَكْتُ الْحَاقَّةَ أَمْرًا عَظِيمًا، ثُمَّ صَارَ أَدْرَكَنِي فُلَانٌ الْحَاقَّةَ أَمْرًا عَظِيمًا.

و"مَا" الْأُولَى اسْتِفْهَامِيَّةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي التَّهْوِيلِ وَالتَّعْظِيمِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ فِي الْحَرْفِ، لِأَنَّ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُسْتَفْهَمَ عَنْهُ فَصَارَ التَّعْظِيمُ وَالْاسْتِفْهَامُ مُتَلَازِمَيْنِ. وَلَكَ أَنْ

تَجْعَلَ الْاسْتِفْهَامَ إِنْكَارِيًّا، أَيْ لَا يَدْرِي أَحَدٌ كُنْهَ هَذَا الْأَمْرِ. وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى كِلَا الْاعْتِبَارَيْنِ هُوَ التَّهْوِيلُ»[16].

والعجيب في الأمر هو أنّه كلّما ذُكِرَ لفظ (ما أدراك) إلا ويُعَقّب بعده بتفسير وجواب عن ذلك الاستفهام، بخلاف باقي الاستفهامات في القرآن الكريم، فقد يُطرح السؤال ولا جواب في اللفظ، إلا في مواطن نجد الجواب صريحا كقول الله تعالى: {أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} [النمل: 60] ، تكرّرت هذه الآية في سياقات متعدّدة خمس مرات في سورة النمل من الآية ستين (60) حتى الآية أربعة وستين (64)، وكما نلاحظ فإنّ الجواب سابق للسؤال، ونستشفّ ذلك من السياق، فالله عزّ وجلّ يذكر نعمه على عباده ثمّ يضعهم أمام واقع الحال بسؤالهم عن وجود إله مع الله يستطيع أن يصنع مثل صنع الله عزّ وجلّ، وهذا محال.

وفي سؤال (ما أدراك) يقول الطاهر بن عاشور: «كل موضع ذكر في القرآن وما أدراك فقد عقَّب ببيانه نحو {وَما أَدْراكَ مَا هِيَهْ نارٌ حامِيَةٌ}[القارعة: 10، 11] ،{وَما أَدْراكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ}[الْقدر:2،3]{ثُمَّ مَا أَدْراكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً}[الانفطار:18/ 19]،{وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بِالْقارِعَةِ} [الحاقة: 3/ 4]»[17].

ونستخلص من كلّ ما سبق أنّ الخطاب القرآني بكلّ أساليبه يتضمّن أسراراً عجيبة تدعو العاقل اللبيب إلى البحث والتأمّل والتدبُّر والتذكّر والتبصّر، ومن بين تلك الأساليب نجد أسلوب الاستفهام يُبْهِرُ العقول، ويجعل من القلوب تكاد تنفطر من شدّة خطورة الأمر المُستَفهَم عنه، وكلّ استفهام يحتاج إلى استفهام عن السرّ الّذي يهدف إليه هذا الاستفهام، والغاية العظيمة الّتي يخلص إليها الأمر.

وأنّ ورود أكثر من ألف ومئتي سؤال في القرآن الكريم يدلّ على أنّ حجة الله تعالى بالغة، وأنّ معظم هذه الأسئلة فيها تعظيم وتهويل لأمر المُستَفهَم عنه.

مراجع البحث وإحالاته:

1- ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: ص: 78، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

2- ابن الدَّهَّان البَغْدَادي (494 - 569 هـ = 1100 - 1174 م): سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري، أبو محمد، المعروف بابن الدهان: عالم باللغة والأدب. مولده ومنشأه ببغداد. انتقل إلى الموصل، فأكرمه الوزير جمال الدين الأصفهاني. فأقام يقرئ الناس. تصانيفه كثيرة وكان قد أبقاها في بغداد، فطغى عليها سيل، فأرسل من يأتيه بها إلى الموصل، فحملت إليه وقد أصابها الماء، فأشير عليه أن يبخرها ببخور، فأحرق لها قسما كبيرا أثر دخانه في عينيه فعمي! ولم يزل في الموصل إلى أن توفي. من كتبه (تفسير القرآن) أربع مجلدات، و (شرح الإيضاح ل أبي علي الفارسيّ) أربعون جزءا، و (الدروس - خ) في النحو، بدار الكتب، مصورا عن شهيد علي (2349 / 1) وعليه شرح له من تأليفه، و (الأضداد - ط) رسالة في اللغة (في نفائس المخطوطات) و (النكت والإشارات على ألسنة الحيوانات) و (ديوان شعر) و (ديوان رسائل) و (العروض - خ)، ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود ، الزركلي الدمشقي، 3/ 100، الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان.

"3- البرهان في علوم القرآن، ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، 4/ 433، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة.

4- الرَّاغِب الأَصْفَهَاني: (000 - 502 هـ = 000 - 1108 م)، الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.

من كتبه (محاضرات الأدباء - ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة - ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (المفردات في غريب القرآن - ط) و (حلّ متشابهات القرآن - خ) و (تفصيل النشأتين - ط) في الحكمة وعلم النفس، و (تحقيق البيان - خ) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد - خ) و (أفانين البلاغة). الأعلام للزركلي : 2/ 255.

5- المصدر نفسه: 4/ 403.

6- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: 30/ 432. الدار التونسية للنشر – تونس: 1984 هـ.

7- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني. البلاغة العربية. 1/ 56. الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1996 م. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

8- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، 8/ 132، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

9- ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين الشنقيطي. 7/ 430، تاريخ النشر: 1415 هـ - 1995 مـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

10- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، 10/ 270 ، تح: حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م، مؤسسة الرسالة – بيروت، وينظر بلفظ آخر: صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، 4/ 2187، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

11- ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: 26/ 317، 318.

12- الرَّبَذَةُ: قرية معروفة قرب المدينة،اسمُ موضع، وبها قبْرُ أَبي ذَرٍّ الغِفاريِّ، رضي الله عنه. والرَّبَذةُ: لغة في الرَّبْذَة. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، 1/ 236، تح: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر:2003 م.

13- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، 4/ 637، تح: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990، دار الكتب العلمية – بيروت،

14- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، 11/ 423، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح وإشراف على الطبع: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ. وينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، 23/ 121، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

15- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، 1/ 188، دار الفكر العربي – القاهرة.

16- ينظر: التحرير والتنوير: 29/ 113، 114.

17- ينظر: المصدر نفسه: 29/ 114.